ان محتوى الحياة الجديد خلق امكانية نشوء الطريقة الجديدة في الفن والأدب ، تلك الطريقة التي كانت مهمتها الأساسية تصوير العصر تصويرا صادقا وحل المسائل التي يطرحها حلا صحيحا .

غير ان تحقيق تلك الامكانية كان مستحيلا في القرن الماضي ، فالحركة العمالية لما تكن قد اقترنت بالاشتراكية العلمية وانتفاضات العمال لم تكن غير محاولات اختلاجية غير واعية اونصف واعية هدفها الدفاع عن انسانيتهم وابرازها . اضف الى ذلك ان الأدب حتى نهاية القرن الماضي ، لم يكن قادرا على مخاطبة العمال والفلاحين بصورة مباشرة بسبب تدني وعيهم الثقافي والسياسي .

ولم تنشأ الظروف لتكون الطريقة الفنية الجديدة الضرورية من اجل تصوير القوى الاجتماعية الجديدة القادرة على قلب سلطة الرأسماليين والاقطاعيين وبناء المجتمع الاشتراكي الا في روسيا .

ان اسباب نشوء الطريقة الفنية الجديدة في روسيا نفسها تكمن في الظروف الاجتماعية ــ التاريخية في المرحلة الثالثة من مراحل تطور الحركة الثورية في روسيا ابان القرن التاسع عشر ، وكذلك في المستوى الفني الذي بلغه تطور الأدب الروسي خلال ذلك القرن .

في اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين دخلت روسيا عصر الامبريالية والثورات البروليتارية . وبلغت التناقضات بين « الالاف العشرة التي في القمة » والجماهير الغفيرة ، التي تعد مئات الملايين ، ذروتها . وبرزت الى مسرح الحياة الروسية الطبقة الوحيدة الثورية الى النهاية التي قادت نضال الشعب كله ضد سلطة الاقطاعيين والرأسماليين . ان قوة الحركة الثورية الروسية واتساعها ، تلك الحركة التي نضجت في قرون العبودية والاضطهاد القيصري وحصول هذه الحركة على شحنة جديدة بنتيجة سنوات الافلاس والتشرد والجوع التي تلت « الاصلاح من اعلى » ،إن ذلك كله جعل الجماهير الروسية تتصدر الفصائل الثورية في اوروبا . ولأول مرة في تاريخ العالم ارتبطت الحركة العمالية الثورية ارتباطا واسعا هادفا واعيا بالاشتراكية العلمية في روسيا نفسها .

هذه هي التربة الاجتماعية ــ التاريخية التي حددت ضرورة ولادة الطريقة الفنية الجديدة وامكانية ولادتها التاريخية . ان نشوء اللحظة الثورية العظيمة في روسيا طرح امام الأدب مهمة اساسية تختلف عن تلك التي كانت رئيسية بالنسبة الى الكتاب الواقعيين النقديين .